مُقَدِّمَةٌ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد،

فالأحداث سريعة متلاحقة وبعد أن كانت الدنيا أشبه بقرية صغيرة تعبيرًا عن سهولة الاتصال صارت أشبه بحجرة صغيرة وتندر البعض أكثر وأكثر بأنها أصبحت عبارة عن جهاز صغير، وإذا كانت ملاحقة تتبع الأحداث يُصعب ويُعسر، فكيف بضبطها بالضوابط الشرعية ثم التفاعل معها أو الاستجابة لمقتضياتها، وقد كان البعض يرمي إخوانه بالجمود والانغلاق والعيش في الزمن الماضي وعدم التواكب مع مجريات العصر، وحسبنا جميعًا أن نسأل الله من فضله عساه أن يجبر كسرنا ويرحم ضعفنا ويقبل عثراتنا ويلهمنا رشدنا ويوفقنا لطلب العلم النافع ولمتابعته بعمل صالح، فالخير كله بيديه سبحانه والشر ليس إليه والمهم أن تكون على بصيرة من أمرنا وأمر الناس وأن نتعرف على السنن الشرعية والسنن الكونية وأن نرتفع لمستوي إسلامنا علمًا وعملًا واعتقادًا، وأن تتكاثف الجهود لسد الثغرات وإقامة الواجبات وتأدية حقوق الله والنفس والعباد، حتى ننتقل من هذه الدار بسلام إلى دار السلام، وأن نعلم أن التوفيق بيد الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد قالوا إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك، والمرء يتمني لنفسه وللخلق من حوله أن نقف عند حد العدل والاعتدال بعيدًا عن الإفراط والتفريط، فليس هو بالذي ينسى الدنيا من حوله ولا يهتم بأمر المسلمين برغم حفظ الكتاب ودراسة المنهج ولا هو أيضًا بالذي يستغرقه الواقع بلا زاد ويكون في أحسن أحواله كالشمعة التى تنير لغيرها وتحرق نفسها، فالعدل أساس الملك وبه قامت السماوات والأرض، إن تقديم الأهم على المهم أمر واجب في العلم والعمل والدعوة إلى الله، وما يطالب به الكبير لا يطالب

به الصغير وما يصلح للرجل قد لا يتناسب مع المرأة ولا يخاطب الجاهل بما يخاطب به العالم، ولكل مقام مقال ولكل حدث حديث، والإنسان بحاجة لأن يتعلم ما لا يسع المسلم جهله وأن يتابع العلم النافع بعمل صالح، وأن يهتم بوالديه وأسرته وذوي رحمه، وأن يتقن صنعته وحرفته وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويهتم بأمر المسلمين.... واجبات كثيرة وعديدة والواجبات تسقط بالعذر والعجز وعدم الاستطاعة ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها وقد يحتاج لإعمال الضوابط الشرعية مثل تقديم أعظم المصلحتين بدفع أدناهما والتزام أدنى المضرتين بدفع أعلاهما، لقد كتبت بعض المقالات تعليقًا على الأحداث الجارية، ولا أزعم الإحاطة ولا الخضرمة السياسية، ولا أدعي الصحة والصواب في كل ما كتبت أو أنني بذلك أكون قد برأت ساحتي وخلصت رقبتي، ولكن جهد المقل وبعض السنن والمشاهد التي شدتني إلى ما صنعت ومنها إطلاق النبي ﷺ الهدي في وجه زعيم الحمس؛ لأنه رجل يعظم الحرم على الرغم من كفره وبالتالي يتحرج من صد النبي ﷺ وصحابته الكرام عن بيت الله الحرام.

ولم يصنع صلوات الله وسلامه عليه مثل ذلك مع سهيل بني عمرو عندما آتاه مفاوضًا، فالمعرفة بالأشخاص كانت سببًا في تفاوت السلوكيات والتصرفات والفتوى تقدر زمانًا ومكانًا وشخصيًا، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كانت ناقه لرسول الله ﷺ تُسمى الغضباء وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ إن حقًا على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه» [رواه البخاري] قال ابن الجوزي (لوصفت لك فكرة كان لك في كل شيء عبرة، كل المخلوقات بين مخوف ومشوق حر الصيف يذكر حر جهنم، وبرد الشتاء محذر من زمهريرها والخريف ينبه على اجتناء ثمار الأعمار، والربيع يحث على طلب العيش الصافي وكان بعض السلف إذا شرب الماء البارد في الصيف بكى وتذكر حال أهل النار في مناداتهم لأهل الجنة ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وكانت الظلمة

تذكر البعض بظلمة القبر وحضر الحسن البصري مجلسًا جمع شيوخًا وشبابًا فقال معشر الشيوخ ما يُصنع بالزرع إذا طاب، قالوا: يُحصد ثم التفت قال معشر الشباب، كم من زرع لم يبلغ قد أدركته الآفة فأهلكته وأنت عليه الجائحة فأتلفته ثم بكى وتلا ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

ولا نملك إلا أن ندعوه – سبحانه – أن يجعل صمتنا فكرًا أو نطقنا ذكرًا أو نظرنا عبرًا، فأحداث الحاضر قد تتطلب منظارًا دقيقًا وعدسة مكبرة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل دون رجم بالغيب، والنظر بالروح والقلب دون الاكتفاء بالعين وربط الأرض بالسماء ووصل الدنيا بالآخرة عساه يرى الحدث والصورة بجميع جوانبها وينتفع بما حرم منه الغافلون ويكون عونًا للبلاد والعباد على طاعة رب العالمين.

فإليك بعض هذه الأحداث والتعليق عليها وسميناها (**المقالات السعيدية على الأحداث العصرية**).

نسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

كتب

سعيد عبد العظيم

obeikandl.com